على الاستدامة. ولئن جاز التشبيه، فالجبهة عملية تنموية شاملة في سنوات الانتفاضة المجيدة، واستمرت هذه العملية بمحركات داخلية، في تفاعل حي بين الذاتي والموضوعي، رغم تموجات الانتفاضة والظروف المجافية احيانا.

ففي مرحلة نوعية مختلفة عن سابقاتها، لا يمكن التقدم للامام دون رؤية استراتيجية للمتغيرات الثورية الضخمة المتنوعة، وبالتالي ابتكار الاشكال التنظيمية الملائمة وتغيير برامج العمل ومعايير العضوية الحزبية والديموقراطية بما يستجيب للمتغيرات. وكلمات لينين التالية فاصلة (التعاسة في السياسة هي عدم تمثل المتغيرات).

(كانت طموحاتنا كبيرة وان لم تكن اداتنا كبيرة، وقد انخرطنا حتى نخاع العظم. ورغم شح الامكانات استطاعت القيادة ان تواكب بشكل خلاق المتغيرات السريعة وان تستجيب لمتطلبات العمل اليومي، وما كان ذلك ليتم لولا توافر مستويات كادرية نشطة وتضحوية وبنية قاعدية قادرة على الفعل الانتفاضي. كل ذلك شكل زخماً نوعيا كبيرا)[٦٠٤].

وآخر اضاء زوايا اخرى بالقول (ليس غرضي نكؤ الجراح... ولكن لا تنظر للجبهة بناء على راهنها... ففي ذلك الوقت حركتنا كلمات هيجل (لا ينجز امر عظيم بلا شغف شديد)[٦٠٥] وكلمات ماركس (المثل العليا...حاجة لابقاء الحماسة في مستوى التراجيديا التاريخية الكبرى)[٦٠٦] وقوة المثل التي جسدتها رموز قيادية في الخارج ورموز قيادية في الداخل كانت لها اسقاطاتها.

كانت دافعية المبدأ توجهنا وكذا مقولات لا خطوة للوراء، اتبعوني، النضال بجماع الشخصية، اننا قادرون على التحدي، اجتراح مأثرة، نضالنا عادل ولنا المستقبل، من حق شعبنا ان يعيش بكرامة، الجميع الى الميدان، زند على زند...)[٦٠٧]

وبالفعل فإن سلسلة المقابلات المكتوبة والمباشرة قد نبضت بهذه الروح، بل تجشمت الجبهة وكل القوى شرف اشعال فتيل الانتفاضة وسكب زيت التضحيات في طواحينها، ومع معظم القوى مهمة التصدي لاثار «مدريد» الاستنزافية، ودفعت ثمن ذلك غاليا دون ان يرف لها جفن او تنحني للمصاعب. لقد كانت في الصف الامامي مع الجماهير المنتفضة وصانت هذه المكانة، دون تدوير

---

٦٠٤) قيادي

٦٠٥) برتران، ميشيل، (وضعية الدين عند ماركس) ص١٠

٦٠٦) ماركس، كارل، (برومير الثامن عشر) ص١٦

٦٠٧) قيادي